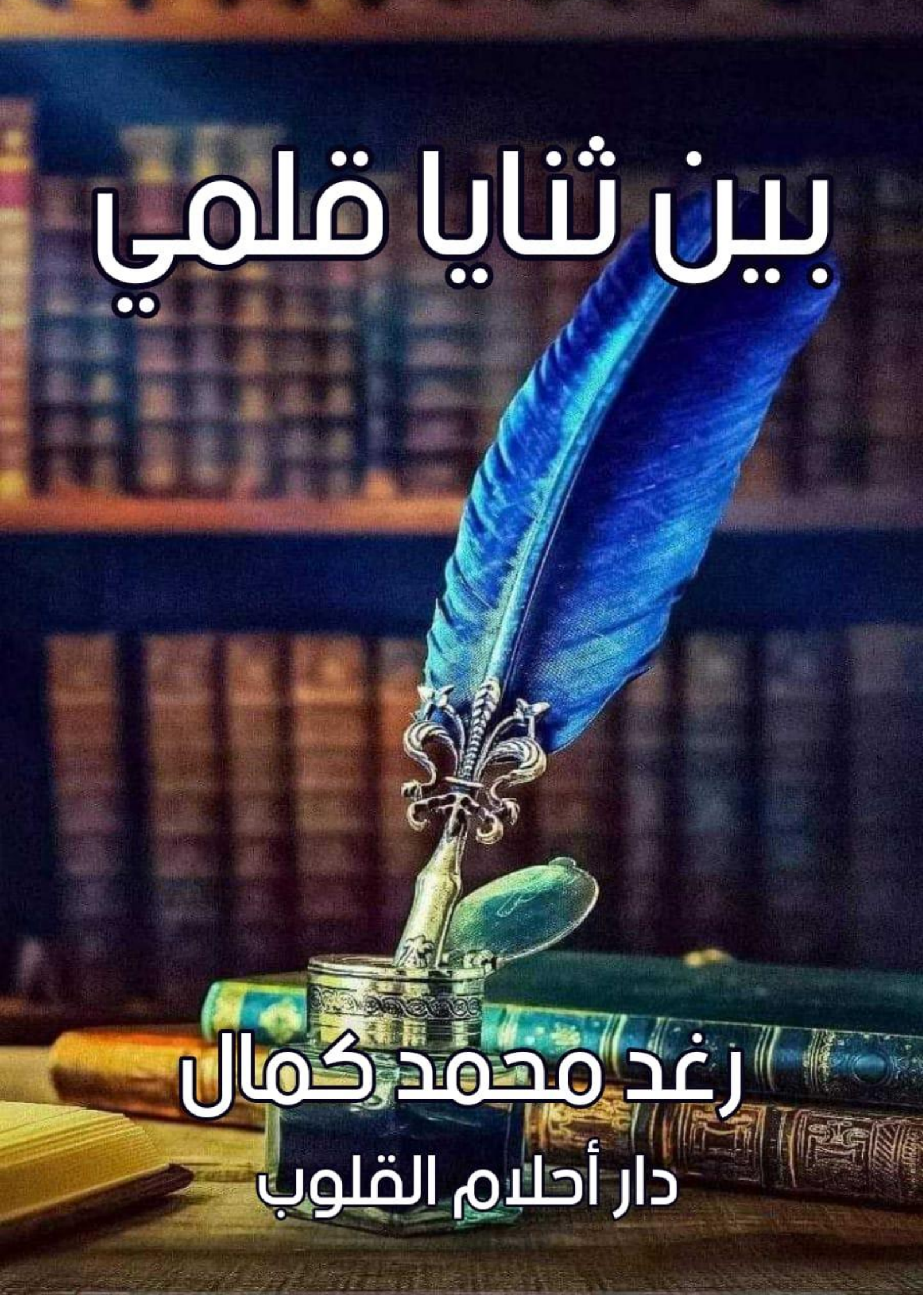
بين ثنايا قلمي
رغد محمد كمال
دار أحلام القلوب

# بين ثنايا قلمي

رغد محمد كمال

التصميم والتنسيق والغلاف

مي محمود أبوالعز

دار النشر
دار أحلام القلوب

# نبذه عن الدار

دارأحلام القلوب التابعه لمؤسسه أحلام القلوب .
هدف المؤسسه بالكامل مجاني تعطي كورسات مجانيه تماما ومسابقات دوريه في جميع المجالات
وهذه المؤسسه تمتلكها مي محمود أبوالعز .
وهذه المؤسسه لديها الكثير من الفروع التي تنتمي اليها مثلا :
دار أحلام القلوب .
جريده أحلام القلوب.

# المقدمه

رغد محمد كمال

أنا طالبة في الصف الثالث الإعدادي، أحببت القراءة، ومن خلالها دخلت في عالم الكتابة، هي لم تكن لي مجرد مهارة أو موهبة، هي بالنسبة لي أكثر من هذا، ولكني أشعر بالفخر لأنني أصبحت كاتبة، وأتمنى أن أنميها أكثر كي أصبح مثلما أتمنى.

و أظل أنظر إلى الطريق و كأنه كان معذبي

و مشيت به من جديد، مشيت بالطريق الذي كنت أظنه حليف فرحتي، مشيت به ونظرت له؛ وكأنه كان معذبي، نظرت له وأنا أقول: كيف انتهت بين الأسىٰ أيامي؟ أعرفت أن تلك كانت النهاية؟ ألم يصعب عليك رفاتي؟ ألم تخبرك نفسك ألا كفىٰ؟ وكف عن سوقي إليك وحنيني! ألم تإن نفسك من خداعي! وعاتبت الطريق؛ وكأنه معذبي، وكأنه مَن ضرب قلبي بالسياط، وليس معذبي مَن كان يمشي بالأمس بجانبي، وكان يقول لي: أحبك يا ملجأي، وصدقته في الحال وكيف لا ؟ فقد أقسم القلب علىٰ صدقه، ورجاه عقلي لا تثق يا قلب به، و لكن القلب يمشي وراء أهواءه وفكره، و كيف كانت نهاية قصتنا هذه؟ عتاب للطريق الذي لم يكن له في أول و لا آخر، الذي لم يكن سوىٰ مشاهد للقصة وكنا نحن الممثلون، ولكن أنا عشت وكأنني في الواقع، أما الطرف الآخر فكان يؤدي دوره فقط، ولكن لم يخبرني بأنه سيذهب، ولكن علىٰ ماذا أندب حظي! وكل شيء صار؟ تُركت علىٰ قارعة الطريق وحدي، وها أنا ذا! أعاتب الطريق لأنه كان مشاهد، و لم يخبرني بأن هذا يومًا ما سينتي.

رغد محمد_

إن الذي يرتجي شيئًا بهمته
يلقاه لو حاربته الإنس والجن

لا شيء في هذه الدنيا يُدعى مستحيل، هذه الكلمة تخرج من فاه الضعفاء، هم من ابتكروها كي يبرروا سبب ضعفهم، ولا شيء هناك يُدعى لا أستطيع؛ بل أنت تستطيع ولكن لا تريد، إذا كنت تريد شيئًا بحق فسوف تحارب الجميع من أجله، وإن كانوا الأهل والقبيلة، وإن وقف الثقلين أمامك ويضعون العقبات في طريق محاولاتك؛ فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، لذا لا تستسلم بسهولة، وحارب بكل قوتك كي تأخذ الرجى، وأزح العقبات من طريقك ولا تتوقف عندها؛ فهذا لا يُعد من المحاولات كونك واجهت عقبة ولم تستطع حلها بشيء واحد، عندما تجرب جميع الطرق يحق لك قول أنك حاولت بالفعل، فهذا الذي يلقى مساعيه قد حارب أكثر منك، ستقول أن البداية صعبة ولكنها البداية فقط، دائمًا ما تكون الدرجة الأولى هي الأصعب، ولكن لا يمنعك هذا من المحاولة، فقط حاول وستمتلك كل ما تريده.

رغد محمد_

لا توجد هناك نهاية سعيده

أبى عقلي نسيان ما حدث معي، ومع هذا يذكر قلبي به؛ حتى أضحيت بين الناس أسير أتولًا لا أتحمل كل ما يحدث حولي أو يُفعل معي، أباءٌ تلبسني جعلني هزيل من كثرة الترهات التي لم تتركني، أصبحت أتيّ لا أعرف أين وجهتي وبمَ أسترشد، بتّ أبحث عن أتون كي يدفئني، ولكن عندما وصلت كان قد انطفأ، انبعث الأمل بي فور انتباهي لأثر السيف، فقد لفت نظري وظننته نور النجاة؛ ولكن كل هذا أصبح هباءً فور وصولي إليه، فقد كان نارًا أحرقتني من الداخل قبل الخارج، حتى بدت رمادًا تطاير من شدة الرياح، وانتهى الألم فور حدوث هذا، وانتهت القصة بعد وضع آخر قطرة حبر، وكان مقصدها نقطة النهاية، فلا توجد هناك نهاية سعيدة.

رغد محمد_

## يا ليت أنا ما كنت أنا

نجوت من الجميع وتجاهلتهم ولكن لم أقوَ على نفسي، وكأنها كانت عدوي اللدود في تلك الفترة، وأنا كنت أقاتل الجميع من أجلها، نفسي التي ردعتني عن فعل كل ما هو جميل لي، وأرهقتني بالتفكير والترهات التي احتلت كل ذرة بعقلي، وأخذتني معها نحو عمق العمق، في الديجور المظلم الذي لا يعرف له أحد طريق، أخذتني وكأنها تأخذني لقبري، وحفرت وادٍ على وجهي وأسالت فيه دموع عيناي، وكانت مطمئنة من أنها لن تظمأ بعده؛ لكونها متيقنة من أنه لن يجف، قتلتني ولم يرف لها جفن، وجرحت قلبي وأتعبته، وأبعدت عني مكامعيني، مطمئنيني، جعلتني أشك بمن هو مني، حرضتني على من كان سببًا في أماني، انتشلتني من وسط حياتي الملونة، ونقلتني للأبيض الأسود، أو ربما الأسود فقط، فكل ما أراه هو ظلام حالك أكثر من السماء في منتصف الليل دون قمر أو نجوم، وأسألها: لمَ فعلتي بي هكذا؟ ألم تكن أنت أنا؟

رغد محمد_

## غريبٌ أنا، وهي جائت بروعتها

غريب في هذه الأرض وكأنها ليست موطني، وكأنني وطئت الأرض الخطأ، كنت ضائعًا بلا أحباب، وبينما أنظر للوجوه لأتعرف على الوجود، فتنتني بروعتها، نيران تخللت قلبي فأشعلته، وكان سبب الإشتعال فتنتها، حسبت نفسي بعدها بأنني صاحب هذه الأرض التي ظننتها مكان غربتي، جائت بروعتها فأدهشتني، رميت سهم الحب كي يقصد قلبها، ولكن هل أصابه بحق أم أنه أخطأ وجهته؟ فعندما رأيتها أردتها هي وفقط، لا أريد من أربعينكِ سواكِ، فالسماء جُملت بنجومها، أما أنت فجملتِ بعينيك، والسماء أنيرت بقمرها، وجئتي أنت لي كبدر ينتظره أهل رمضان من كثرة شوقهم له، فهلا جئتي إلي لتملإي حياتي بروعتك؟.... رائعتي.

رغد محمد_

## التفكير المفرط آلآم؟

لم أكن أعرف بأن للتفكير آلآم، حيث أنها خرجت عن العادة، وأصبحت الترهات تحتل كل ذرة بذهني حتى أبادته، آلآم ما بعدها آلآم، أريد أن أخرجها جميعها وأخرج كل ما يوجد بجبعتي، أريد أن أرمي ثقل حملي على أحدهم، ولكن من؟ من أرمي عليه كل هذا ويتحملني؟ أهناك أحد سيتحملني كوني هكذا؟ ويقولون بأنني مريض نفسي، ولكن إذا رجعنا بالزمن للوراء؛ فسنرى بأن أصل التفكير المدمن كانوا هم، وأصل المرض النفسي كان التفكير، فأضحوا هم الجانيون، وأنا الضحية الوحيدة هنا.

رغد محمد_

## ما يحتاجه الحلم

كل ما يحتاجه الحلم بعض المجازفة منك، أن تنحت في الصخر لأجل حلمك هو شيء متعب؛ ولكن هذا ما يأتي به، فكيف ستدخل البيت دون صعود السلم؟
أول خطوة فقط هي من تحتاج اجتيازها وبشدة؛ لتبدأ في رحلة إكتمال الصورة، ووضع الخبر للمبتدأ كي تتم الجملة، ربما يكون هذا متعب، ولكن لا شيء مريح في تلك الحياة، ربما تظنها حظوظ ولكن يأتي هذا على قدر تعبك، ويأتي كما أراده الله لك، فبعد الظلام نور، وبعد الليل نهار، ولن يكتمل اليوم إلا بهما معًا؛ كي تعرف قيمة النهار فتنتظره كما تنتظر الغيث.

رغد محمد_

## أنا أفوز بأي طريقة حتى لو كانت لعينة

لا تخدع نفسك بأنك قد تتجاوزني؛ فأنت هكذا ستظلم عقلك عندما تفكر كثيرًا، أنك قد تفوزني هذا شيء لا تحلم به، ربما تظن بأن هذا غرور أو كبر، ظن كما تريد أن تظن، ولكن هذا ما أسميه ثقتي بنفسي وحبي الشديد لها، فأنا لا أخسر، أنا أفوز بأي طريقة حتى لو كانت لعينة.

رغد محمد_

حتى عندما كانت محاولاتي تؤذيني؛ حاولت
حاولت وحاولت وقلت أنني لن أستسلم لدأب الحياة، كافحت ودفعت ثمن هذا راحتي، قلت بأن المحاولات ستمنع ضميري من تأنيبي، ولكن ماذا إذا كان للمحاولات رأي آخر؟
حيث أنها دهستني أسفل أقدامها؛ وكأنني منعدمة الفائدة، وكان الجميع يرفضني وقتها، لكني قلت سأحاول حتى النهاية، المحاولة هي من ستنقذني، ورغم كوني حاولت أكثر من مرة وخاب أملي؛ إلا أنني لم أظن يومًا أن المحاولات هي من ستؤذيني، وجدت شيئًا يلمع في نهاية الزقاق، ظننته ضوء النجاة، ولكنه كان نار أحرقتني من الداخل قبل الخارج، فالخارج نطفئها بالماء، أما هذه فلا تطفأ، ولكنها تلتهمك وكأنك وجبة شهية قدمت لها على العشاء، وكأنك دون شعور ولن يؤثر فيك ما تفعله بك، وظللت أعافر وأحاول، حتى عندما كانت محاولاتي تؤذيني؛ حاولت.

رغد محمد_

## جسد بلا روح

هكذا كنت أمام الناس: مبتسمة، ضاحكة، بوجه بشوش لا يعرف البكاء، ولكن حين أجلس وحدي أتفقد تلك الذكريات لعلني أجد بها شيئًا جيدًا، ولكن كل ما وجدته كان خذلان، ألم، بِين، كمد، والأسى يعزف ترنيمة على كل هذا ويجعل الشجن هو راوي القصة، وتحالف الجميع أن أكون بطلتها، قصة حزينة لم تعرف الفرح قط، جعلت الدموع الساخنة تنزل على قلبي كجمرة من نار، بدل من أن تنزل على وجنتي فأخرج شيئًا ما مما بداخلي، فالأحزان متكدسة ولم يعد هناك مكان بداخلي لاستقبال تلك الأحزان، ومن ثقلها على قلبي كسر وكأنه لوح زجاج رقيق لا يعرف طريقًا للكلالة، وبعد كل تلك التجارب أصبحت خاوية، وأطلقت علي الذكريات أنني جسد بلا روح.

رغد محمد_

و عساي ألقى من بمثل طبائعي

طعنت من هذا، و خذلت من ذاك، و أنا قشيب لا أؤذي أحدًا، أبحث في الوجود عن شخص يشبهني؛ كي لا يجرح أحدنا الآخر، ربما يكون هذا الشخص أيضًا مجروحًا مثلي، و لكن لا يهم، سنضمد جروح بعضنا البعض حتى لو بقينا هكذا إلى الأبد.

رغد محمد_

أضعف هذا أم انهيار؟

داخلي شيء وخارجي آخر، تضاد بينهما، ولكن لا يقوي المعني ويوضحه؛ وإنما يجذمني حتى صرت أشلاء، أشلاء لا تجمع ولا ترمم مع الأيام، ولأول مرة أتمنى أن يسيل دمعي على خدي بعد أن حكمت عليه بالمؤبد داخل عيني، أريده أن يتحرر ولكني لا أستطيع، فإنه يسقط على قلبي كما الجمرات الحارقة، وكأن سماء قلبي تمطر عليه السجيل، لست من جيش أبرهه؛ ولكنني كنت أسيرة لأفكاري، حاولت التحرر وإنقاذ ما تبقى بداخلي، صرخت ولكن صراخي لم يجدي نفعًا، حتى هربي لم يسعفني؛ بل زادني ألمًا فوق ألمي، أوليس هناك مسكنات لهذا مثل بقية الآلام؟ فحتى أنني لا أعرف ما أنا فيه، وأتساءل، أضعف هذا أم انهيار؟

رغد محمد_

بالرغم من كرهي للإنتظار إلا أنني أنتظرك

أنتظرك حتى لو عدت متأخرًا، لا يهمني إن كنت نادمًا أو معتذرًا، المهم لدي أن تأتي و فقط، أعلم أنني أكره الإنتظار، و لكن لكل قاعدة شواذ، نعم، بسببك شعرت بالبين يحتلني، و الثكل يرهقني، و الكمد يقتلني، و ينشر الشجن و الأسى سطوتهم على قلبي حتى صار باهتًا، و لكني لن أستطيع خلق ذرة كرهٍ اتجاهك، جئت لي من قبل و محوت بثي و كربي، و إن جئت لي هذه المرة لن أعاتبك أو أسألك: لم تركتني؟ فإني و رغم كرهي للإنتظار، أنتظرك بفارغ الصبر، حتى و إن ذهب عمري كله في انتظارك.

رغد محمد_

## سجين ولكن..

داخلي ديچور يجعلني كما السجين، سجين سجن ظلمًا بسبب ترهاته التي دفعته بإلقاء نفسه وسقوطها في الهاوية، وشهدت الأفكار ضده في هذه الجريمة، ومحاميه هجره لكونه نكرة، وقلبه حَكم عليه بالسجن المؤبد لتألمه من أفعاله، حاول الهرب ولكن كانوا الطرف الأقوى، سقط صريعًا للظلم الذي يتعرض له، ألا يوجد هناك عدل في تلك المحكمة الظالمة؟ جرته الأيام لسجنه الأبدي وكان العقل، فكان السجين حرًا من الخارج سجين من الداخل، وكانت الزائرة الوحيدة له هي الذكريات، لم تكن تأتي لتهون عليه؛ بل لتجعله ذليلًا لها مدى الحياة، فأصبح كما السجين؛ ولكن بطريقة خاصة.

رغد محمد_

ورغم عتمة ليلك ظل مؤنسي

أخذت قمر السماء بجانبي بعد هجران قمري في الأرض لي، نعم جُرحت وتألمت؛ ولكني ما زلت متيم بها، أعلم أن كل هذا ثقيل على قلبي والشوق ينهش به، فعند هجران قمري لي؛ لم يعد هناك ليل أشكو إليه صبابتي، وأصبح يومي كله نهار والشمس الحارقة تُنزل الجمرات على قلبي تحرقه، فعذر العذر يا قمري إن كنت أزعجتك في شيء لم أدركه، أنا لم أعد أشتهي العيش بدونكِ؛ فأدركيني وأحضري الليل معكِ، فورغم عتمتة ليلك ظل مؤنسي.

لِرغد محمد

قد بتُّ والليلَ والأشواقَ مُنتظرًا، مَن يُقنعُ الليلَ أنَّ البدرَ قد رحلًا؟

أنتظره بكل جوارحي، أنتظره مع علمي بأنه قد رحل ولن يعود، أنتظره كما تنتظر السماء أن يأتي البدر في منتصف الشهر، أنتظره إلى أن تزهق روحي، فهل كان سينتظرني هكذا إن رحلت أنا؟ أنتظره الليل بطوله بأمل أن يهل علي ولو من نافذتي، فقد كان لي كما النضيض في وقت الجفاء، وكأنني كنت صحراء تنتظر الغيث كي ينبت نباتها، ولكنه قد رحل، فكيف ستنبت أزهاري بعد غيابه؟ وكيف ستتزين سمائي بعد هجره؟ أريد أن أسألك: لماذا تركتني؟ قل لي، أنت لا تعرف عذاب البين ولم تذقه، فلمَ أذقتني إياه؟ عد حتى وإن لم تعتذر، أنا لا أريد اعتذارًا؛ بل أريدك أنت، دعنا نبدل الأدوار وانظر كيف يكون الألم، وكيف يكون القلب عند هجران الحبيب، فأنت لا تعرف شوق الليالي، فإني أعدها ليلةً وراء ليلةٍ، وأنا من حلفت أنني لن أعدها، فيا بدر أقبل وآنس ليلي، فإنه لا يقتنع بأنك قد رحلت.

رغد محمد_

فقدُ المُحبّين شَديد، وَلَوعتهُ علَى الأكبَاد مُرَّة!

الفقد وحده يرهق الروح، ويزهق النفس، وينهي على سعادتك، يجعلك تبدأ من أول سطر جديد ببداية جديدة سُطِّر فيها بحبر اشتق من ديچور، سَطَّر هذا الحبر حزن الفقد كما لوكان قد مر به، كل هذا من الفقد فقط، فما بالك بما يصاحبه؟ يأتيك البين ولكن ليس أعزلًا، يصحب معه أسى وشجن، يضعانك في سجن مفتوح، يتركانك حرًا من الخارج ولكن يكبلانك من الداخل، وكأنهم يقولون لك ها نحن ذا، تركناك حرًا وأنت من سجنت نفسك، وهم من يقطِّعونك إربًا إربًا من الداخل، يسقونك كأس العلقم مرة، والحنظل مرة، والمر مرة، وعندما يأتيك الحلو تفقد الثقة به؛ فيجعلونه يرحل، تعطي المحبة لأناس يتجاهلونها، وعندما يأتيك من يهتم بها، تظنه كالذي سبقه؛ فتتركه وتطفئه مثلما أطفؤك، وتشعر بالندم على ما فعلت في حقهم، تشعر به ينهشك من الداخل، فهل من جعلوني هكذا يندمون، أم أنهم بالمشاعر لا يفهمون؟

رغد محمد_

ما بالُ عَينِكِ لا تَمُلُّ مِن البُكاء، رَمَدُ بِعَينِكَ، أَم جَفاكَ كَراها.

ألن تكف عن البكاء والعويل؟ أكُل هذا من تركها لك أم أن هذا رمد في عينيك؟ تبكي على حالك من الهجر، قد هجرتك وتركت لك البين يكمل الطريق معك، وكان هذا رفيق الطريق مع الأسى الذي يحمل الخريطة، يجعل دموعك تشق طريقها على خديك وكأنها جمر من اللهيب الحار، والشجن يعزف ترنيمته الحزينة على حالك فيجعلك ترثي عليه أكثر من السابق، حاربت الأهل والقبيلة لأجلها ثم جاءت وتركتك وحدك بلا أهل ولا قبيلة، ووضعتك في حرب استنذاف بعد أن انتهت أسلحتك في حرب القبيلة بأكملها، بعت كل شيء من أجلها وأخذتها بالثمن الغالي، ثم جاءت ووليت ظهرها لك وكأنها لا تعرفك، تركتك مفلسًا على قارعة الطريق، لا تدري كيف تذهب للأهل والقبيلة الذين حاربتهم من أجلها، تلجأ إليهم بحالك المزري هكذا، وكأن فيضان قد أصاب عينيك فشق فيها شلال من الدموع لا يتوقف عن دفع الماء لخارج العين، وكأنها تقول لك أن النهايات لم تكن أبدًا سعيدة، وإنما هي كانت للبداية الحزينة.

رغد محمد_

فلا مُؤْنِسٌ إلَّا شهيقٌ وزَفرةٌ
ولا مُسعِدٌ إلا دموعٌ وأجفانُ

وحيدٌ في أيامي، في طرقاتي، في كل ما أفعله، تركني الجميع وحدي في ظلمة الليل، حتى ظلي يتركني، أصابني البين من تلك الوحدة التي تلبستني، عصف بي الظماء لأيامي القديمة، و الوغف أخذ ينهشني من الداخل حتى أصبحت هشة مشرفة على الهلاك، تسلل الديجور إلى ديناميسي فأقبلت ترائبي تطبق على قلبي حتى أصيب بالكلالة، و جعل الترهات تحتل عقلي و تسكن داخل خلاياه حتى بهت من الأسى، و الشجن أصبح رفيقي في كل مكان أذهبه، لم أعد أشعر بمتعة الحياة، أنتظر من يأتي لينتشلني من ذاك الديجور، لعلني أعود كما كنت من غير السجم العالق بأهدابي، آمل أن يتغير الغمير من معاناتي و أعيش في سلام دائم.

رغد محمد_

إنِّي أُجاهِدُ أن أكونَ كَغَيمَةٍ
بَيضاءَ مَرَّت لا ضِرارَ ولا ضَرَر

أجلس منزويًا عن الجميع وحدي؛ كي لا يؤذني أحد ولا أؤذيه، حتى و إن بقيت وحيدًا، لكن هذا أفضل من أن يُجرح قلبي أو أجرح قلب أحد، أجاهد على فعل هذا رغم كونه صعبًا، أليس هناك طريقة ما للإختلاط بهم و عدم جَرحهم؟ و لكن كيف أضمن أن لا يجرحوني هم؟ ربما هناك طريقة ولا أستطيع تأديتها، و لكن ماذا إذا كنت أنا الغيمة التي ستنزل عليهم النضيض الذي ينتظرونه؟ أو كانوا هم من سيأتون بالغيث لانتشالي من تلك الديناميس، كل ما أريده هو أن أَمُر كغيمة بيضاء، وأن لا أكون المتسبب في الضرار و الضرر

رغد محمد_

# اعتزل ما يؤذيك

كل منا لاقى العقبات في طريقه، و طعن من أشخاص لم يتوقع منهم الطعن، و فقد الشغف في أشياء رغم حبه لها، و يجلد نفسه على ما آل إليه حاله، و لكن هناك أسئلة تطرح نفسها مئات المرات و كانت الأسئلة محتواها: أليس هناك حل لهذا؟ أليس هناك حل لأن لا نصاب بهذا؟ سؤالين فيهما راحتك و لكن أنت لا تدري هذا، إجابة السؤالين دائمًا نصب عينيك، تسمعها دائمًا من الجميع، تنصح بها الناس و لكن لم تعمل بها، و لم ترضى نفسك بها، تعاند نفسك و تظن بأن ما تفعله يجعلك قويًا، و لكن عنادك هذا لن يأخذك إلى نهاية المطاف الذي تريده، بل سيأخذك إلى منعطف بعيد عما تريد أنت، منتهي بباب كان مفتاحه معك طوال الوقت و لكنك أهملته، و كان المفتاح هو نفسه إجابة السؤالين المكونة من ثلاث كلمات تجمعوا في جملة : اعتزل ما يؤذيك.

رغد محمد_

## سجين وراء قضبان نفسي

أأستطيع الخروج من ذاك السجن، أم حكم علي بالمؤبد؟ حاولت الخروج منه بشتى الطرق حتى استنذفت طاقتي كلها و لم أعد قادرة على الحراك، حتى السجم جف في عيني و أبى الهبوط قهرًا على ما أنا فيه، أشعر بأنني قد سجنت في زقاق ضيق، و من ضيقه أطبقت ترائبي على قلبي حتى أصبح باهتًا، و القضبان يشتد و يشتد حتى ظننته جزءًا مني، و محاولاتي باءت بالفشل لتجزئه مني، و كان كل قضبان يختلف جذريًا عن الآخر و لكن كان المتسبب في حدوثه، فكان أول قضبان من البين الذي احتلني فور هجر الجميع لي، و الثاني كان خليط بين الأسى و الشجن الذي هدمني، و الثالث كان كلالة و كمد على ما مررت به في هذه الحياة، و كأن الجميع قد تكالب علي، أصبحت شتاتًا ولا أعرف كيف ألملم نفسي، كيف أشطط كل هذا بقلبي الجريح؟ و كأنه قد دخل حربًا وحده ولا يعرف متى ستبدأ، حتى دهسه الجميع و لم يبالوا به، و بين كل هذا وذاك، كان قلبي الخاسر في تلك المعركة، فسجن وراء قضبان الترائب، و ليس هناك كفالة للخروج.

رغد محمد_

و الهجر أقتل لي مما أراقبه
أنا الغريق فما خوفي من البلل

أكثر ما أهابه هو الهجر، يصيبني بالثكل و البين الذان يراهقاني مدى حياتي، يجعلاني و كأني غريق في بحر لجي، و السماء تهطل بودقها فيزداد و يزداد ولا أستطيع الخروج على اليابس، هذا الهجر يقتلني مئات المرات، يسجنني خلف قضبان و لكن ليس حديدي، إنما هو من أسى و شجن، كل الأشياء تتجمع عند محاولتي الخروج على السطح، و كأنها تقصد إغراقي في بحر ديناميسي، و بين كل هذا الإرهاق، أتمنى لو أخرج و أنا قشيب من كل هذا، أتمنى أن يصدق عقلي أن كل مر سيمر.

رغد محمد_

حبيس أريد استنشاق الحرية

ها أنا جالس لا حول لي و لا قوة، أراني ركامًا لو أتاه هيزوع لاختلط بالهواء النقي، و لكني حبيس هنا، لست أعلم، أحبيس أفكاري أم حبيس قلبي الذي يتآكل من الألم؟ يحرقني من الداخل رؤيتي عاجز عن فعل شيء، أتلف كل ما تطوله يدي، حتى الشجرة التي تجاورني عندما أمسكتها و كأنني أخذت روحها إلي، و لكن لم يأتني شيء، فأنا ما زلت ميتًا كما أنا.

رغد محمد_

أذوب في آلآمي حتى اقتربت على الإنتهاء

لقد طغى علي الثكل حتى شارفت روحي على فقد كل طاقتها، بل هي بالفعل قد أنهتها و لكن لا أعرف كيف أطلت الصمود في ما أنا فيه؟ انزويت عن العالم لأتجنب ألم البين الذي تجرعته في كؤوس من قبل، و لكن هذا لم يجدي نفعًا، ظننت بأني سأصبح صنديدًا و أشطط كل هذا، و لكن كان للآلآم أعسان لم ولن تمحى بمرور الأيام، وشمت على القلب فصارت جزءًا منه، أنين القلب يرتفع شيئًا فشيئًا، فبدأ بألف الأسى، ثم جاء بباء البث، أراد أن يكون آخره كاف الكرب، و لكنه انتهى بكاف الكمد، كل هذا يذيبني شيئًا فشيئًا حتى شارفت على الإنتهاء، استغلت تلك الترهات شتاتي فجاءت تُنهي على عقلي، لا أعرف لمَ تريد هذه الترهات الإنتهاء من عقلي، بل تريد اقتناءه و السيطرة عليه ليفعل بقلبي الأفاعيل، و تظل حربًا تدور بين ترهات لعينة، و عقلي المقاوم، و قلبي الضعيف، و تكون الضحية روحي التي تُزهَق في هذه الحرب من الحيف القاتل.

رغد محمد_

## الهدوء هو أساس النضج

ربما لا يعرف بعضنا كيف يحافظ على نفسه، بل ربما يدمرها وهو لا يعلم ذلك، يأخذ بعض الناس مبدأ "العين بالعين والسن بالسن"، ولكن ليست كل الأشياء هكذا، هناك بعض الأمور تؤخذ بالحل الودّي، هناك أشخاص نقابلها في حياتنا تفتعل الضوضاء بداخلنا، مع أننا كنا نؤمن بهم، أقسمنا على وفائهم لنا، ولكنهم خانوا كل عهدٍ قطعناه معهم، هؤلاء هم المرضى الحقيقيون، وعلى الجانب الآخر أناسٌ نضعهم على جروحنا فتطيب، تزهر ما بداخلنا فتجعلنا نحيا، تؤمن بنا ونثق بهم، ربما هم من يجعلونك تشعر بالسلام الداخلي، وهنا يكمن الهدوء بداخلك، لا عليك من كل الترهات التي قد تتسبب في إزعاجك؛ فهذه هي الحياة يا صديقي، إما أن تأخذ كل شيء على محمل الجد؛ فتجد نفسك مدمر داخليًا، وكأنما تم غزوك من قبل ضوضائك، قطعت مياهك عن بساتينك الداخلية؛ فأصبحت كالصحراء الجافة، لا تستطيع زرعها مرة ثانية، وإما أن تهون على نفسك، وتعمل في ترتيب أفكارك، وتحصين نفسك من العوامل الخارجية بالهدوء، وستجد نفسك تسبق الجميع، ويزهر كل ما بداخلك من جديد.

رغد محمد_

هل تختفي الندوب أم أنها تظل؟

أداوي جروح قلبي بنفسي مع أنني لم أكن المتسببة بها، أعرف أن كل هذا مؤلم علي، و لكن ماذا أفعل إذا كان هذا واقعي الأليم؟ لربما أصبح بعد أن أضمد جروح قلبي صلبة لا يهزني شيء لطالما أردت هذا، و لكني لم أعرف أن الثمن غالٍ هكذا، فقد كان الثمن قلبي الذي امتلأ بالندوب العميقة، التي سأظل أداويها إلى أن تحين نهايتي، و لن تشفى في النهاية.

رغد محمد_

إرهاق أفكار

تريد الأفكار سلبي في الأعماق، تريد إغراقي بها، تريد أن تكون محور حياتي، أفعل المستحيل لإنقاذ نفسي ولكن دون جدوى، تكبلني من كل جهة وتمنع حركتي ولا أستطيع الحراك، أتمنى أن يزول كل هذا وفي أسرع وقت،ولكن هل كل الأماني تتحقق كما أريد أنا،أم أن الأفكار تريد إرهاقي؟

رغد محمد_

دأب الحياة

مُستلقي على فراشه يُفكر متى مَر العُمر؟ و ماذا فعل مِن ذنوب حتى تُعاقبه الدُنيا بِخيبة جديدة كل يوم؟

المُدهش أنه لا يبكي، و لا يخفق قلبه بِشدة، و لا حتى ينتظر شيء؛

بل بارد، صامت لا يأخُذ ردات فعل، وهذا أكثر شيء مرهق.

رغد محمد_

# نظرة مميتة

هذه النظرة تُخبر من رآها بكمّ الأسى الذي تعرض له القلب؛ فما في القلب ينعكس على العين فيجعلك مكشوفًا للجميع، ولكن ليس في كل الأوقات؛ بل عندما يفيض الألم ويحتل القلب كله ويعامله كما يعامِل الإحتلال فلسطين، والقلب ليس بفلسطينيّ ليقاوم؛ وإنما هو عضلة ضعيفة، إذا ضغطت عليها عصبيًّا ستنفجر وستفجّر صاحبها معها، وهذا الأمر ليس سهلًا بتاتًا، ولا يأتي من مرة واحدة؛ بل يأتي بعد مناوشات ومعارك بين العقل والأفكار، ويكون أسير تلك الهيجاء هو القلب، تأكله الساعورة التي يحتفلون بها حتى يحترق كليًّا فلا يستطيع المجازفة، يصرخ بأعلى صوته ولكن لا يُبالي أحد، يصرخ والجميع يتجاهله بكل برود، وكأنه ليس بشيء، وكأنه لا يشعر كي يفعلوا به هكذا، وتُختتم نهاية ذلك المطاف بفقدان القلب لروحه بعدما استسلم للأمر الواقع، فيبقى هكذا لا روح فيه، ولكنه موجود فقط ليعطي الجسد دمًا ليعيش، ويا ليته مات كليًّا كي لا يشعر صاحبه بهذا الألم، وينتج عن هذا تلك النظرة المميتة.

لِرغد محمد

## ما بين العقل والقلب

ويتأرجح الإختيار بين العقل والقلب، وتتلبس الحيرة كليهما؛ فتجعلهما كما لو أنهما في معركة وهما طرفيها، وهنا يكون هلاك الإنسان عندما يصلان لحلّ يدمره بعد تدميره بعد تلك الهيجاء، ولكن لا يحدث ذلك الشيء مع كل الأشخاص، فهذه العقلية لا تمتلك المرونة كي تعيش مع تلك الحياة بسهولة؛ لذا تقع للحرب أسيرة وهي بالأساس كانت الضحية، أما العقلية السليمة التي اتخذت الحياة لعبة درستها بعدما ظنت الحياة أنها قد تغلبت عليها، وأنها ستقع أسيرة لها مثل البقية، وأنها لن تقاوم التخاذل الذي ستتسبب به الحياة لها، تلك العقلية هي صاحبة الشخص الفائز في تلك المسابقة الطاحنة، فهذه الحياة ما هي إلا لعبة واجبة على الجميع، إذا أتقنتها أصبحت سيدها، وإذا أتقنتك أصبحت أسيرها.

لِرغد محمد

## يخطىء المرء حين يسيء لمن أحبه بصدق كثيرًا

جميعنا نخطىء، ليس هناك من هو معصوم من الخطأ، ولكن كونك تكرر نفس الخطأ لهو شيء مُخِل، وخاصةً عندما تسيء لأحدٍ ما وكان عزيزًا عليك، يعاتبك فتندم، ولكن ترجع لنفس الخطأ حتى يظن أنه غير مرغوب به في قائمتك، هو لن يستمر في معاتبتك كل مرة تسيء له فيها، فكل إنسان لديه طاقة، فلا تحزن منه عندما يتركك بعد استنذافك لطاقته، لقد مرر لك الكثير، وكأنك من كنت تسقيه كأس العلقم، اعتذارك لن يضمد جروحه التي تسببت له بها؛ بل ستزيدها قرحة وكأنك وضعت عليها ملح؛ فأنت تستهين بقلبه الذي فُتِك به لخطإك، وتساويه باعتذار لن يُرجع قلبه سليمًا كما كان، لربما يظهر لك أنه بخير، ولكنه يتآكل من الداخل وقلبه يعتصر من كثرة الألم الذي يشعر به، فرأفةً بحال القلوب، لا تجرح قلب أحد أحبك بصدق، فعند فقدانه ستشعر بأنك قد نُبذت من العالم حتى وإن أحبك الجميع.

لِرغد محمد

أشْكُوكِ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكِ صَبَابَتِي
أنتِ الدَّوَاءُ ومِنْكِ كَانَ الدَّاءِ

أهرب منكِ أم إليكِ معذِّبتي؟ فكنتِ أنتِ مصدر الجرح ودوائه في الوقت ذاته، بالله عليكِ قولي لي ماذا أفعل بالجرح الذي توسط قلبي، كنت آتي إليكِ أشتكي فوجدتكِ أنت من جرحتِني، فمِن بعدكِ لمَن أذهب؟ لمن أشكو إليه صبابتي؟ بل من سيتحمل شكواي غيركِ؟ ولكن للأسف اتضح أنكِ أيضًا قد مللتِ، وتُركت وحيدًا هنا في غسق الليل والساعورة تحرقني من الداخل، أهذه التي أحببتها؟ أهذه التي وثقت بها؟ والتساؤلات لا تترك رأسي ولا ترحم قلبي، ترائبي أطبقت على قلبي وشعرت بأن نوائب الدنيا وُضِعَت على كاهلي وأحملها وحدي، أترين ماذا فعلتِ بي؟ ماذا حلّ بقلبي الجريح الذي كان ضحية لهيجاءك الظالمة التي وُضِعْتُ بها دون عدة ولا عداد، أشعر بأن حبي لكِ كان وصب احتل قلبي فأصابه الجشع وتفاقم رغمًا عن أنفي فأصبحت منصاعًا له بالكامل، أحكامكِ هي التي تُطَبق عليّ، وكان حبكِ لي متقاعس لا يتَحرك من مكانه شبرًا واحدًا، فتوارى تقاعس حبكِ خلف جشع حُبي ولم أدرك أنني هكذا سأسقط في هاوية أولها حب وآخرها ثكل، وهذا ما أدركته متأخرًا؛ فأنا دخلت هيجاءً بجيشي الكامل وسيوفه الحادة، وعدت خالِ الوفاض حتى بدون جيشي، ولا باللذي أقمت الحرب لأجلها، غنيمتي.

رغد محمد

# هويت من ليس لي

عندما يهوى الشخص من ليس له؛ فإنه بعد ذلك يصبح كما الزهرة التي كانت يافعة مزهرة، ثم ذبلت لإهمال صاحبها لها، الهوى لا يأتي منفردًا، بل يصحب معه درجات الحب كله حتى يظن من يراك أنك ثمل، يجلب معه غرام وعشق وتذوب أنت بين كل هذا حتى تصل إلى الهيام، وهنا إما يحبك شخص كما أحببته فيزهرك وكأنك ولدت من جديد، أو يتركك وحيدًا على قارعة الطريق فتذبل كما يذبل الزهر عند إهماله، لا أعرف متى جاء هذا، ولكنّي من ذَوي الطريق الثاني، تُرِكت من الجميع، صديق، حبيب، قريب، غريب، تُرِكت ونُسيت وكأنني لم أكن، وكأنني كنت ذِكرى مرت على الجميع، أشعر أنني كنت ذِكرى سيئة لهم؛ لذا تركوني هكذا، ورغم أنني تركت الدنيا من أجل من أحب؛ تركوني في لوعة الفراق المر، وكان هذا منعطفي من الحياة، وهذا لأنني هويت من ليس لي.

لِرغد محمد

ثم وتتغاضى عن شيء قد يؤذيك

وهذا أقسى ما في الأمر، أن تتغاضى عن شيء حوّلك لرماد، وتقول أنك لا تتأذّى وأنت محطم من الداخل، وكأنك كنت كوبًا من زجاج ولكنك مع الشخص الخطأ الذي لم يعرف قيمتك، لقيت حدفك على أرض صلبة هشمتك من صلابتها، فحولتك إلى فتات لم تعرف لملمته، وحتى الآن تُخدع وتُصدق، وعندما يأتيك الشخص الذي سيداويك؛ ستعامله كما كان يجب عليك معاملة من أَذوك، ربما تُشعل لهم صوابعك شمعًا؛ كي تنير لهم طريقهم، تُضحي براحتك من أجلهم، وهم في المقابل يزوروك في الفرح ويتركونك وحيدًا غارقًا في الحزن، تُنسى كأنك لم تكن يومًا منهم، كأنك لم تكن تفعل لهم ما يريدونه، وكأنك لم تكن يومًا خادمًا لهم؛ وفي نهاية المنعطف يأتون ويقولون أنك لم تفعل لهم شيئًا جيدًا ليذكروه لك، ويتذكرونك به، فهذه كانت عواقب كل شيء مؤلم قد تغاضيت عنه يومًا.

لِرغد محمد

سأعيشُ رُغمَ الداءِ والأعداء

أتظنون بعد إحراقكم لقلبي أنني مِتُّ أرثي على حالي؟ أتظنون بأنني هكذا انتهيت وأعلنت انتهائي؟ أتظنون أنكم هكذا رفعتم راية النصر في أرضي؟ لا وألف لا، إنكم اخترتم عدوًّا مثلي، وهذا يعني أنكم لقيتم حتفكم بأيديكم، ستنفتح أبواب الساعورة عليكم، ستستنشقون خوفًا بدل الأكسجين الذي تستنشقونه، لا تظنوا بأنني هكذا مِتُّ، فلم تأتِ النهاية، إن ظننتم أنه بإدخالكم لي هيجاءً ظالمة كهذه بدون عدة ولا عداد، تستطيعون هزيمتي، فإنكم لا تعرفونني بعد، ربما تكون الهيجاء يحيطها ظلم وديجور، فأنا الديجور نفسه، فلا تظنوا بأنني هكذا انتهيت، فإنني سأعيش رغم الداء والأعداء.

لِرغد محمد

وكانت النهاية مؤلمة

ربما فقط لأنني وثقت بالبدايات الخادعة، ولم أنظر كيف تكون نهايات تلك القصص، ربما لهذا أشعر بألم النهايات، تلك التي حولتني لرماد من الداخل، لم أعد كما كنت، ذبلت وكأنني حُرمت من الماء الذي كان سيحيني، ويبعث بداخلي نور الشمس التي ستشرقني، ذهبت أحلامي كلها سدى، وكانت ضحية لتلك النهايات، وآهٍ من تلك النهايات التي تكوّن ألمًا فريدًا من نوعه، فأشعر كما لو أن هناك قطعة زجاج منغرزة في قلبي، وكلما تنفست ينفتح الجرح أكثر، ويستمر هذا الألم حتى أصبح جسدًا بلا روح، فهذه كلها أعراض ألم النهايات.

لِرغد محمد

وفي النهاية ، عادوا غرباء كما كانوا.
استوقفتني هذه الجملة، ربما تكون جملة عادية للبعض، ولكنها فيض ذكريات للبعض الآخر، ذكرتني بنفسي عندما خُدعت بالبدايات، كانوا يسألون، يهتمون، ولا تمضي ثانية إلا ويعرفون ما يحدث فيها، كل شيء كنت أرويه لهم، وأقول بأنهم من سيعالجون جروحًا قد مضت، ولا أعرف بأنني هكذا أصنع جروح المستقبل بيدي، وهذا أقسى مافي الأمر، عندما تثق في من لا يستحقون تلك الثقة، وتدرك أنك بعت كل شيء من أجلهم، حتى نفسك، جاءوا غرباء، أحببتهم وفتحت لهم باب القلب، بل أعطيتهم مفتاحه، وفي النهاية، عادوا غرباء كما كانوا.

لِرغد محمد

وصب الحب

يصب المرء كامل تركيزه في شيء يحبه؛ وكأن هذا الشيء وصبٌ لا علاج منه إلا إذا انتهى بالكامل، وها هو ذا، وضع كامل تركيزه في حبٍ لم يكن من نصيبه، حاول وحاول وكانت كل محاولةٍ تأذيه هو، تخدش مكانًا في قلبه وتترك أعسانها عليه؛ ولكنه لم يبالي بكل هذا وحارب الأهل والقبيلة؛ لكنها في النهاية تركته يرثي على حاله، ومع أنه كان حبه لها وصب لا مفر منه، وسينتهي عند انقطاع هذا الحب الذي هُيّأ له؛ إلا إن هذا الوصب اشتد أكثر من ذي قبل، واصطحب معه ألمٌ ينهشه من الداخل؛ حتى تمنى الموت، فصار الموت بالنسبة إليه أفضل من ألم وصبه.

لِرغد محمد_

هل ستعود لي إن أخبرتك أنني مت شوقًا إليك؟

أعد الليالي وأنتظركَ أن تأتي، ولم تأتِ، أنظر للطريق وأتفحص الوجوه لعلك تكون بينهم، ولم تكن بينهم، أكتب لك خطابات لعل قلبك يحن، ولكن لا يحن، لماذا؟ لأنك لم تقرأ الخطابات، لقد اهترأ الورق، وجف الحبر، وتوقف الزمن بي عند كل مرة كنت أضع بها نقطة في آخر الخطاب، لم يكن يريد مني الإنتهاء، وكأنه يقول لي: اكتبي، اسعي إليه بكل جوارحك، ولكن أأسعى أنا فقط أم هو أيضًا؟ اشتريتك بكل ما أملك ثم بعتني بثمن بخث، لم أكن أتوقع منك هذا، أهذا ذنب قلبي حين أحبك؟ أهذا ردك على حبي لك؟ حاربت الأهل والقبيلة كي أكون معك، ولكن في المقابل، هل بقيت معي؟ جررتُ أذيال الخيبة وأنا عائدة إلى أهلي وقبيلتي، رأيت في أعينهم نظرة مختلطة بين الشفقة والشماتة، لا أعلم كيف ولكن هذا ما رأيته، إن عدت لي لا أعرف إن كنت سآتي معك أم ماذا، ولكنّي سأترك الأمر لهم، فلقد أخبرتك أنني مت شوقًا إليك، ولم تعد.

لِرغد محمد

تعطيك المحاولات والتجارب دروسًا؛ فلا تنساها
المحاولة ليست عيب، عندما تحاول ويسخر منك الجميع تجاهلهم، هم لا يُدركون شيئًا، ربما تعرف أنت شيئًا هم لا يعرفونه، لأجل كل شيء حاول، حب، نجاح، صداقة، أي شيء، إسعىٰ فقط وستجد لِتعبك نتيجة ترضيك، ربما يتغلب عليك البأس ويصحب اليأس مُترأس الساحة؛ ولكن حاربه، أدخل هذه الهيجاء بعدتك وعدادك، أدخلها بصدرٍ رحِبٍ ولا تخف، إن فشلت في تصويب السهم الأول؛ فأرمي الثاني وقف ثابتًا حتى ولو لم يأتي هو الآخر، يراك الحشد ويشاهدك وأنت في منتصف اليأس والبأس، يقسم الجميع أنك الخاسر في تلك الهيجاء، وها أنت ذا، رميت السهم الأول وفشلت، وكذلك الثاني، أما الثالث فأشعلت فيه ساعورةً تحرق كل من حولك، جعلتهم يجذمون على أنك الأقوى، وهم من كانوا يقولون أنك ستخرج حطامًا من أرض المعركة، وهذه هي نتيجة المحاولة، تعلمك كيفية تحطيم خصمك، حتى وإن كان خصمك هو شعورًا بداخلك، فالمحاولات والتجارب الفاشلة تعطيك دروسًا؛ فلا تنساها، وكن حذرًا من النجاح من أول مرة؛ فإنه فخ إحذر من السقوط فيه.

لِرغد محمد

كُل أشياءنا البسيطة التي كانت تُسعدنا، جعلوها مَقبرة دهسوا كل شيء ووضعوا أقدامهم عليه، حتى قلوبنا التي كانت تنبض من أجلهم، التي كانت أعيننا تفيض بالشوق عند رؤيتهم، ولكن من هم حتى يوضعوا في مكانة كهذه؟ هم من وثق بهم القلب وآمن لهم العقل الذي لم يأمن لأحد قط، وثق بهم ثقة عمياء جعلته يغفل عما يفعلوه، وتوارت أفعالهم وراء أعذارهم ونقول يحبوننا، ولكنهم كانوا يُبخّروا كل ذرة حبٍ بيننا وبينهم بعد كل اعتذار يقدموه، أحببناهم فأبعدونا، اقتربنا منهم فتجاهلونا، وهذا لأنهم ضمنوا بأننا هنا معهم ولن نتركهم، ولأول مرة يعاتب القلب العقل على تأمينه للطريق الخاطىء له، فكل أشياءنا البسيطة التي كانت تُسعدنا، جعلوها مَقبرة.

لِرغد محمد

ضحية الماضي

ألم يشعر أحدكم بهذا الشعور؟ أن يكون ضحية لماضيه وقد أُسر عن طريق الخطأ، يظنه الماضي أحد جنود عدوه فيأسره؛ بينما هو من جنود الماضي نفسه؛ ولكنه أراد أن يخرج عن حِلف الماضي ويذهب لحِلف المستقبل؛ فكيف ستتكون حياته دون مستقبله؟ ولكن كان للماضي رأي آخر، حيث ظنه خائنًا له ولأوامره؛ فجعل ترائبه تُطبق على قلبه حتى كاد يوشك على لفظ آخر أنفاسه، وجعل العقل يعتصر ألمًا من كثرة التفكير، وشريط الذكريات يمر نُصب عينيه؛ فيجعل الدموع تنزل على القلب كما الجمر، حتى أدرك أن للماضي معاناة أخرى، فهو لن يتركه يموت هكذا بسهولة.

لِرغد محمد_

# أهتم بنفسي كي لا أحتاج إلى أحد

يراني الجميع قوية، لست ضعيفة كما كنت، واثقة، لست متوترة كما عُرف عني؛ وهذا فقط لأنني علِمت نفسي، علمتُ ما أريده وما أحتاجه، وأين مكان راحتي المؤقتة والدائمة، أعلم أنني واجهت عقبات كي أصبح هكذا؛ ولكن إن لم تواجهني العقبات لما صرت قوية هكذا، بتُّ لا أرى إلَّا نفسي، أحتضنها وقت حزنها، لم أعد أشكو لأحد، عندما أنظر لنفسي في المرآة وأتمعن فيها أرى شخصًا آخرًا غير الذي كنت عليه، أرى شخصًا قويًا ورغم قوته يحتويني بعينيه، أعلم أن هذه الشخصية ما هي إلَّا أنعكاسي بمرآتي، ولكن هذا ما أشعر به، لا يهم كيف يراني الناس، بل المهم كيف أرى نفسي، وإن سألوني كيف وصلت إلى تلك المرحلة؛ فسأقول أنني كنت أهتم بنفسي كي لا أحتاج إلى أحد.

لِرغد محمد

ترك كل ما تُحِبه وراءك لَهو أمر مُنهِك

عندما تترك كل ما هو جميل في حياتك، وتولي ظهرك له مُجبرًا على ذلك، لهو أمر شنيع، يقتل الروح ألف مرة، يجعلك عجوزًا في صورة شاب، الغُربة ليست سهلة، ربما يتحمل البعض السكن في الغربة، ولكن لن يتحمل أحد أن تسكن الغربة فيه، يكون وسط الجميع ولكنه وحيد، لا مُؤنس له في تلك الحياة، وربما يُنسى وكأنه لم يكن، فتُجبره روحه على الرحيل، وكأنها دخلت هيجاء ولم تستطع لملمة شتاتها من كثرة خذلان قومها لها، إذ انتظرتهم يمدونها بالقوة، فرمَوها بسهام اخترقت لُبّها حتى انتُهِكت؛ فأصبحت مُجبرة على الرحيل حتى لا تُدهس في تلك الهيجاء الظالمة أهلها، كذلك الروح عند فراق الأحبة، وعند سكن الغُربة بها، إنهما يمتلكان نفس الشعور رغم اختلافهما؛ فترك كل ما تحبه وراءك لهو أمر مُنهِك.

لِرغد محمد_

من صافح كفوفي أزهرت شراايينه
وبكل نرجسية هكذا أقول، ربما لا يفهمها البعض، ولكن لا بأس، إذا جاءني وصافح كفوفي سيفهمها، وإن لم يأتِ؛ سيظن بأنني نرجسية متغطرسة، ولكن أليس النرجس هذا وردًا؟
إنه قوي، قوي جدًا، ولكنه لا يميل إلا مع الرياح الحنونة وفقط، إذا كنت معي تربة جيدة أزرع فيها نفسي؛ سأُحصِد لك أجمل نرجس أصفر لم ترَه عينك على الإطلاق، سأُزهِر لك حياتك وألوِّنها بألوان الورد اليافع، سأنشر بذوري داخلك كي لا يبقى فيك شيء ليس مني، تعالَ إلي بظلامك، وسآتي إليك بنسيمي، وبما أنني نرجسية، وسبق وأن أخبرتك بأن النرجس ورد؛ فإن من صافح كفوفي أزهرت له شراايينه.

رغد محمد_

## وكأنهم ينتظرون سقوطي

وكان هذا أكثر شيء آلمني في تلك الحياة، من آمنت أنهم لن يخذلوني، وأقسم القلب للعقل بأنهم غير الذين قبلهم، بأنهم بلسم لجروح لم يرتكبوها، الآن هم من رموني على قارعة الطريق، تركوني وحدي في غسق الليل، شعرت حينها أن الحياة تخبرني أنني لست مهمًا لأحد، لست غاليًا على أحد، لن يتقبلني أي شخص، وكأنها تقول لي: الجميع تركوك في غسق الليل، يرون أن هذا مكانك، نعم، لقد شعرت بهذا أيضًا، رغم إنكاري لهذا، ولكنه مؤلم، أخبرتهم ألّا يتركوني فتركوني، وأظل أبكي أنا وقلبي المكلوم، ولا أعلم، كيف أُلملمُ شتاتي؟.

لِرغد محمد_

حوار بسيط، لكنه مؤلم

فكاد صوت قلبي يتغلب على عقلي ويقول له: ثِق بهم، كاد العقل أن ينحدر تحت تفكير ذلك القلب الأحمق، ولكن جاء العقل يقول له: وما هي العاقبة؟

فقال له القلب: عاقبة ماذا؟

وكان رد العقل منفعلًا، إذ قال له: تسألني عاقبة ماذا؟ عاقبة اختيارك لهم يا هذا، ألا تمل من كل هذا الخداع المحيط بك، والذي تصدقه فور سماعك له، أُنبهك وأنت لا تسمع، فقط كل ما تريده مصاحبتهم وفقط، ولا تعرف ما سيفعلونه بك، ولا تسأل نفسك حتى، أهم أناس جيدون أم مثل من سبقوهم؟

كيف لا تتعلم من تجاربك؟

كيف تصدق كل ما يقوله هؤلاء الحمقى؟

أخبرني، قل شيئًا.

وقف القلب مشدوهًا فور سماع هذا، ووقف يقول لنفسه: كيف لا أفكر مثل العقل؟

ثم نظر للعقل وقال له: أنت محق، فلنبقى كما نحن وحيدين لا صديق لنا، لا رفيق لدربنا، لا منير لظلامنا، فنحن هكذا أفضل من أن نُجرح ثانيةً.

لِرغد محمد_

# لَنْ أَنْسَى ذَلِكَ اليَومِ

وكيف يُنسى هذا اليوم الذي ترك أعسانًا على قلبي؟
وكيف يُنسى وقد عجزت عن لملمة شتاتي؟
عندما تُركت هنا في غسق الدجى، بلا رفيق، بلا صديق، بلا أي شخص قد ينتشلني من ذاك الديچور، ذهبوا بدون وداع، بدون سابق إنذار، لوحوا براية انتهاء السباق وأنا هنا، لا أعلم متى بدأ وكيف انتهى، وكأنهم كانوا ينتظرون حدوث تلك اللحظة لِتركي، نُسيت وكأنني لم أكن، وكأنني كنت ثرى وجاءت عاصفة فأصبحت هباءً منثورًا، أكنت ثقيلة عليهم هكذا أم هم من كانوا يودون هجري؟
فالهجر أقتل لي مما أراقبه، انتظار جاءني على عجلٍ فأصبت بالثكل المميت، نار تحرقني من الداخل، ساعورة وابتعلتني بداخلها، هكذا أشعر، وبهذا أُصبت بحروقٍ داخلية تركت أعسانها على كل إنشٍ أقسم بهم، ولأجل كل تلك الأحداث، أصبح هذا اليوم، يوم لا ينسى.

لِرغد محمد_

في عتمة الليل وحيدًا أتجول، وفي أعماق الصمت أسمع أنين الجروح.
ويظنني البعض فَريح أتمتع، ولكن أرأوني حين حزني وبكائي؟
حين صمتي وصراخي؟
حين ضعفي وانهزامي؟
أُواري ألم جروحي خلف ضحكاتي، أقول أنني بخير والقلب يردد:
أيا لسانًا لا تتألم من جراحِ
أرجوك أخبر أنّي مِت من سُكاتي
أخبرهم أنّي مِتّ من ألمي هنا
فالكل يحسد من لهوٍ ومن لعبِ
، ولكن لا اللسان يسمع أنين الجروح ساكنة القلب، ولا يشعر أحد بها في الخارج، الكل يبن، واللسان هنا يُخبر أن الجميع بخير، أيسمع هذا اللسان أنيننا، أم أنه أصم؟
ففي عتمة الليل وحيدًا أتجول، وفي أعماق الصمت أنين الجروح.

لِرغد محمد_

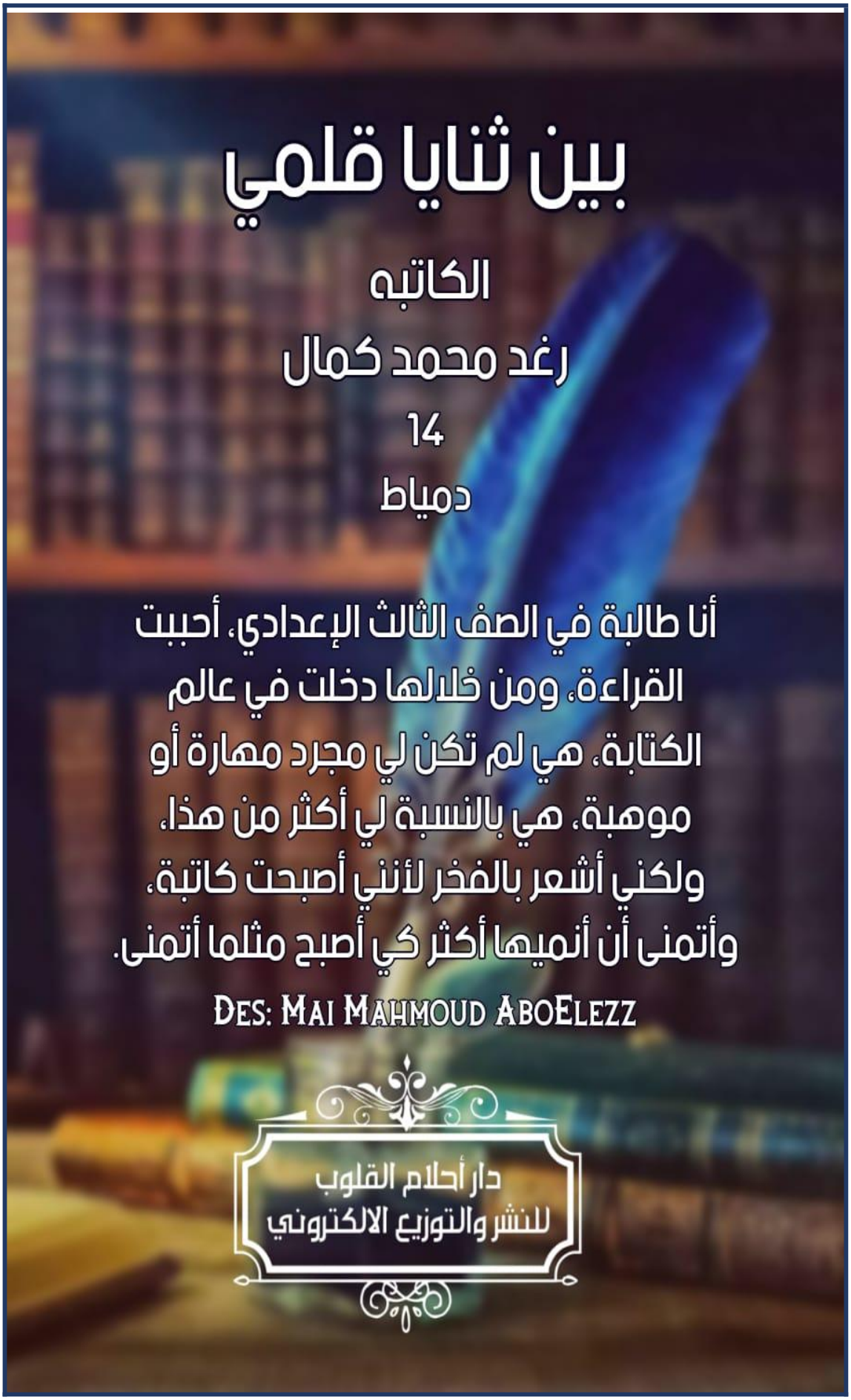
بين ثنايا قلمي
الكاتبه
رغد محمد كمال
14
دمياط
أنا طالبة في الصف الثالث الإعدادي، أحببت القراءة، ومن خلالها دخلت في عالم الكتابة، هي لم تكن لي مجرد مهارة أو موهبة، هي بالنسبة لي أكثر من هذا، ولكني أشعر بالفخر لأنني أصبحت كاتبة، وأتمنى أن أنميها أكثر كي أصبح مثلما أتمنى.
Des: Mai Mahmoud AboElezz
دار أحلام القلوب
للنشر والتوزيع الالكتروني